

تفسير البحر المحيط

@ 128 على المصدر الموضوع موضع الحال أي مصطفين . وقيل : المعنى { صَفَّـا } صفاً فحذف صفاً وهو مراد ، وهذا التكرار منبئ عن استيفاء الصفوف إلى آخرها ، شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان مصطفين ظاهرين يرى جماعتهم كما يرى كل واحد لا يحجب أحد أحداً . .

{ لِّصَّفَادٍ جِئْتُمْ مَوْنًا } معمول لقول محذوف أي وقلنا { كَمَا خَلَقْنَاكُمْ } نعت لمصدر محذوف أي مجيئاً مثل مجيء خلقكم أي (حفاة عراة غرلاً) كما جاء في الحديث ، وخالين من المال والولد و { ءَانَ } هنا مخففة من الثقيلة . وفصل بينها وبين الفعل بحرف النفي وهو { لَنْ } كما فصل في قوله { أَيْحَسِبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ * لَنْ * نَجْمَعَهُ } و { يَلِ } للإضراب بمعنى الانتقال من خبر إلى خبر ليس بمعنى الإبطال ، والمعنى أن لن نجمع لإعادتكم وحشركم { مَّوْنًا } أي مكان وعد أو زمان وعد لإنجاز ما وعدتم على السنة الأنبياء من البعث والنشور ، والخطاب في { لِّصَّفَادٍ جِئْتُمْ مَوْنًا } للكفار المنكرين البعث على سبيل تفرغهم وتوبيخهم . .

{ وَوَضِعَ الْكِتَابُ } وقرأ زيد بن عليّ { وَوَضِعَ } مبنياً للفاعل { الْكِتَابُ } بالنصب . و { الْكِتَابُ } اسم جنس أي كتب أعمال الخلق ، ويجوز أن تكون الصحائف كلها جعلت كتاباً واحداً ووضعته الملائكة لمحاسبة الخلق وإشفاقهم خوفاً من كشف أعمالهم السيئة وفضحهم وما يترتب على ذلك من العذاب السرمدي ، ونادوا هلكتهم التي هلكوا خاصة من بين الهلكات فقالوا يا ويلنا والمراد من حضرتهم كأنهم قالوا يا من حضرتنا انظروا هلكتنا ، وكذا ما جاء من نداء ما لا يعقل كقوله { فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيَّ يَوْسُفَ } { نَفْسُ يَا حَسْرَتَيَّ عَلَيَّ مَا فَرَّطْتُ } { قَالُوا يَا وَيْلَانَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا } وقول الشاعر : % (يا عجباً لهذه الفليقة % .

فيا عجباً من رحلها المتحمل .

%) .

إنما يراد به تنبيه من يعقل بالتعجب مما حل بالمنادي . و { لَ يَغَادِرُ } جملة في موضع الحال . وعن ابن عباس : الصغيرة التيسم والكبيرة القهقهة . وعن ابن جبير : القبلة والزنا وعن غيره السهو والعمد . وعن الفضيل ضجوا و□ من الصغائر قبل الكبائر ، وقدمت الصغيرة اهتماماً بها ، وإذا أحصيت فالكبيرة أخرى { إِلاَّ أَصَاهَا } ضبطها وحفظها { وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا } في الصحف عتيداً أو جزاء ما عملوا . { وَلاَ

يَظْلِمُ رَبُّكَ أَجْدًا { فيكتب عليه ما لم يعمل أو يزيد في عقابه الذي يستحقه أو يعذبه بغير جرم . قال الزمخشري : كما يزعم من ظلم الله في تعذيب أطفال المشركين انتهى . ولا يقال : إن ذلك ظلم منه تعالى لأنه تعالى كل مملوك له فله أن يتصرف في مملوكيه بما يشاء ، لا يسأل عما يفعل ، والصحيح في أطفال المشركين أنهم يكونون في الجنة خدماً لأهلها نص عليه في البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم) . .

{ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ * كَانَ مِنَ الْغَايِبِينَ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا * مَا } .

ذكروا في ارتباط هذه الآية بما قبلها أنه تعالى لما أمر نبيه عليه الصلاة والسلام بمجالسة الفقراء وكان أولئك المتكبرون قد تأنفوا عن مجالستهم ، وذكروا للرسول صلى الله عليه وسلم) طردهم عنه وذلك لما جبلوا عليه من التكبر والتكثير بالأموال والأولاد وشرف الأصل والنسب ، وكان أولئك الفقراء بخلافهم في ذلك ناسب ذكر قصة إبليس بجامع ما اشتركا فيه من التكبر والافتخار بالأصل الذي خلق منه وهذا الذي ذكره في الإرتباط هو ظاهر بالنسبة للآيات السابقة قبل ضرب المثليين ، وإما أنه واضح بالنسبة لما بعد المثليين فلا والذي يظهر في إرتباط هذه الآية بالآية التي قبلها هو أنه لما ذكر يوم القيامة والحشر وذكر خوف المشركين مما سطر في ذلك الكتاب ، وكان إبليس هو الذي حمل المجرمين على معاصيهم واتخاذ شركاء مع الله ناسب ذكر إبليس والنهي